قضية كشمير في ضوء الحقائق والأرقام

عطاء الرحمن الندوي

إن الحكومة الهندية الراهنة المتطرفة والمتشددة أصبحت مجنونة من ذلك اليوم الذي فشلت تماما لإثبات حقها في حكم البلاد أمام أصوات أعضاء البرلمان المعارضين في شهر مايو ١٩٩٩م ، ونقصت عظمتها وأبهتها في العالم مرات عديدة في هذه السنوات الأخيرة ، حيث لا تستطيع أية حكومة أن تحكم الهند إلى آخر الميعاد ، وكذلك فإن حكومة عتل بهاري باجبائي واجهت معركة سياسية في البلاد ففشلت ورسبت حتى فقدت شعبيتها في حكم البلاد ، وأخيرا أمر الرئيس المستر آر كي نرائن بإجراء الإنتخاب الجديد في أقرب فرصة حيث باءت الأحزاب المعارضة كلها بالفشل في إقامة حكومة محل الحكومة الراهنة ، ومن هنا فإن حكومة عتل بهاري باجبائ تتخذ الحيل السياسية والإستراتيجة الموضوعة بنفسها لإثباث ضرورة حكومته في البلاد لإقامة حرية البلاد وإنقاذ مصالحها من الهجمات العدوانية المزعومة ، ومن سلسلة تلك الدعايات الكاذبة أنها قامت بالهجمات العدوانية والغارات الجووية على المجاهدين الكشميريين أولا وعلى المسلمين الباكستانيين ثانيا في داخل باكستان في ٢٦ / مايو ١٩٩٩م فجأة بالتهمة الموضوعة بأن الحكومة الباكستانية تساعد المجاهدين الكشميريين بالعدد والعُدد والقوة المالية حينا والأسلحة الحديثة حينا آخر ، حتى أنها تحرضهم على الحرب ضد الحكومة الهندية لتفريق جمعها تارة ولتشتيت شملها تارة أخرى ، وبهذه الغارات الهندية العدوانية أصبحت حياة الناس مضطربة في شبه القارة الهندية وطار نومهم في حينه الأول في آسيا الوسطى خاصة وفي العالم الإسلامي والعالم العربي كله عامة ، وبدؤوا يعيشون في حال التذمر والقلق حيث أنهم يعرفون حق المعرفة بأن الحكومة الهندية والحكومة الباكستانية تملك السلاح النووي وجربتاه في العام المنصرم أمام رؤوس الأشهاد لإظهار القوة الحربية ، وإن التاريخ يشهد لنا بأن الحرب نشبت بين هاتين الدولتين ثلاث مرات منذ إنفصالهما وذلك في عام ١٩٤٧م ، وكانت معركتان كبيرتان بينهما بإسم قضية الكشمير التي أصبحت حديث العالم وحديث خبرآء الحروب المدمرة مؤخرا ، وبدون تلك الحروب المدمرة ثارت حروب صغيرة يبلغ عددها إلى عدد لا بأس به ، ولإلقاء الضوء على تلك الحروب يطيل الكلام فقط ، ولذلك فإننا لا نريد أن نطيل الكلام على القرآء الكرام ، ولا نريد أن نذكر هنا تلك الحوادث ولو تاريخية بسبب طول الحديث معكم أيها القارئ ، ومع ذلك أقول هنا بكلمة قصيرة " نشوب الحرب بين هذين الدولتين بقضية الكشمير من أمور تافهة " ولأجل ذلك أنها فقدت أهميتها في أعين الزعماء العالميين مع أنها تدمر تدميرا في شبه القارة الهندية وعلى الراغم من ذلك فإنهم يحسبون أنها من الشؤون الداخلية لدولتين مجاورتين .

ونحن نريد أن نذكر الأوضاع الراهنة والظروف القاسية في هذا الصدد التي يواجهها الشعب الكشميري حاليا ، ولكن الآن أن الحكومة الهندية تجاوزت الحدود كلها في الظلم والإضطهاد ، وداست جميع الحقوق الإنسانية وجميع حقوق حرية العيش في شبه القارة الهندية ، حيث أنها قامت بالهجمات الجووية وإلقاء القنابل على المجاهدين وعلى الساكنين الأبرار في باكستان الحرة ، مع أن الحكومة الهندية تقتل المجاهدين وأبنائهم كالبقرة والنعجة ، وتدمر بيوتهم ومساجدهم وتحرق الأسواق والحانوت ، كما يشهد التاريخ وكما تفيد وسائل الإعلام العالمية ومنظمات حقوق الإنسان منذ عام ١٩٤٧م في كشمير المحتلة ، وقالت الحكومة الهندية إثر غاراتها الجووية على باكستان : " إنها تقوم بهذه الإجراءات الشديدة ضد المجاهدين الذين يريدون أن يقوموا بدولة مستقلة في كشمير " ، ولكن في الحقيقة فإن الظروف والأوضاع تشير إلى أن الحكومة الهندية الظالمة تستهدف دولة باكستان وقواتها بإسم سلامة بلادها من مؤامرات المجاهدين ، كما يعلم الجميع من عامة الناس وخاصتهم ، وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة الباكستانية ما قامت بأي رد عنيف بصفة عاجلة ، بل أنها تفقدت الأحوال والظروف وأخيرا أطلقت الرصاص إلى الطيارات الحربية الهندية التي كانت تطير على رؤوس القوات الباكستانية في سماء البلاد ، وأفادت وسائل الإعلام العالمية عن قتل عدد من القوات الهندية في داخل باكستان بإطلاق رصاص جنود باكستان وكما نشرت صورة جثثهم المتروكة على أرض باكستان ، وهذه الهجمات الهندية تكشف حقيقتها بأن الحكومة الهندية تتهم حكومة باكستان بإسم التدخل في شؤونها الداخلية وبمساعدة المجاهدين في كشمير ، وإن هذه التهمة لا تنسجم مع الحقيقة أبداً ، وفي هذه الظروف الراهنة فإن المراقبين على الأحوال والأوضاع يتساءلون فيما بينهم حينا ويوجهون السؤال حينا آخر إلى حكومة الهند قائلين : إن كانت كشمير جزء من الهند فلماذا تقوم بإلقاء القنابل الجووية على الساكنين فيها ؟ ولماذا تستخدم قواتها الحربية الوحشية ضد أهلها ؟ والجواب عن هذه الأسئلة الهامة يشير إلى شيء كبير وإلى شيء أشد وأكبر وإلى أهدافها السرية بإثارة الخوف والذعر في قلوب الناس في شبه القارة الهندية، وهناك تطلع الشمس التي كانت تحت كومة الأكاذيب والدعايات والمؤامرات الهندية التي

يشقى بها صاحبها ويحسد الخالين ! وقد يكون عذابا مؤجلا إلى أجله في الدنيا أو في الآخرة ، كما يشاء الله ولكنه واقع لأن الكفر بنعمة الله لا يمضي بلا جزاء ، وذلك الكفر لا تعود على الله عائدته ، وهذا الكفر لا يرجع على الله أثره . وشكر النعمة يكون بالقلب واللسان والجوارح أما شكر القلب فهو أن يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وأن صاحب الفضل هو الله تعالى وهو المستحق للحمد والثناء والشكر وأن يقصد الخير ويضمره للخلق كافة وشكر اللسان ترجمة قولية لما انعقد عليه القلب من إيمان وإعتراف لله بالفضل والمنة ، فهو إظهار الشكر لله بالتحميد وشكر الجوارح هو استعمال الجوارح في طاعة الله تعالى عبادة وسلوكا والتوقي من الإستعانة بها على معصيته ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تنفر رجلاه ، فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله : أتصنع هذا وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال صلي الله عليه وسلم (يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا ؟) أخرجه مسلم . وإننا لا بد أن نستقبل الرزق بالشكر وأن نستقبل كل أحداث الحياة بكلمة (الحمد لله) فالحمد يزيد كل شيء ، ولله محمود دائما لأن قضاءه كله خير ، ولا يأتي منه سبحانه إلا الخير ، ولكن شهوات النفس هي التي تتحكم وتريد أن تجعل نفسها حكما على أحداث الكون ، فما تريده وتشتهيه تظن أنه خير وما لا تريده تظن أنه شر ، وهي لا تحكم على أساس إصلاح هذا الكون ولكنها تحكم على أساس المنفعة الشخصية ولو أفسدت كل شيء !! . والشكر خلق من أخلاق الربوبية إذ قال تعالى في سورة التغابن ﴿ والله شكور حليم ﴾ وقد سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا ، قال تعالى ﴿ إنه كان عبدا شكورا ﴾ الإسراء - ٣ ، كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله ، كما قال تعالى في سورة النمل على لسان سيدنا سليمان ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ﴾ أوزعني معناها اللغوي أجمعني كلي أجمع جوارحي ومشاعري ولساني وجناني وخواطري وخلجاتي وكلماتي وعباراتي وأعمالي وتوجهاتي إجمعني كلي إجمع طاقاتي كلها أولها على آخرها وآخرها على أوله لتكون كلها في شكر نعمتك علي وعلى والدي ، وهكذا يجب أن يكون لسان حال كل إنسان أربعين عاما ، قال تعالى في سورة الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنه قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ وعن أنس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها) رواه مسلم والترمذي والنسائي .

البقية المنشورة على ص - ٨

الشيطان ، حيث قال القرآن الكريم بلسانه الخالد ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ وأمر بالإجتناب منها حيث قال ﴿ فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ .

٩- تعويد النظافة : وكذلك يجب على المعلمين وكما يجب على كوافل الأطفال أن يعلموهم النظافة ، ولتحقيق هذا الهدف الغالي يجب عليهم أن يعلموا ضرر عدم النظافة وعدم غسل اليد قبل الأكل وعدم غسل الرجل قبل الدخول في البيت وقص الأظافر وعدم الغسل في كل يوم ونظافة الأسنان كل صباح ، وطريقة قضاء الحاجة واستعمال اليد اليسرى في إستعمال الماء عند الطهارة من النجس ، وإستخدام اليد اليمنى في كل أمر من الأمور إلا في قضاء الحاجة ، وهذه الأمور عملية واقعية لا قولية وبيانية .

١٠- التفريق في المضاجع : وهنا تعليم خاص للأطفال ، ويكون لكل طفل فراش خاص إذا بلغ إلى عمر ، ولذلك فإننا نرى بأن الرسول صلي الله عليه وسلم أشار إلى هذه الحقيقة بقوله " فرقوا بينهم مضاجعهم " .

١١- تعويد التسليم والإحسان : الأطفال عبيد التعويد ، فعلينا أن نعودهم التسليم كما جاء في الحديث النبوي الشريف " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وبالإحسان مع الجيران وعدم إيذائهم في المعاملات الشخصية والمصاحبات اليومة .

١٢- تربية الأولاد على الشجاعة : وهنا يجب على الآباء أن يذكروا لهم قصة الجهاد والمعركة التي دارت بين المسلم وبين الكفار ، ودور أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم في الجهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض وإن الكتب زاخرة بهذه البطولة والشجاعة الإيمانية ، حتى أنهم يؤمنون كامل الإيمان بأن المسلمين لا يخافون أحدا إلا الله ، ولا يخافون لومة لائم في سبيل الله ، وفي هذا الصدد يجب على الأباء والأمهات أن تجتنبوا كل الإجتناب لغرس الخوف في نفوسهم بالأكاذيب والأوهام ؛ وبهذه الكلمات القصيرة نرجو من الآباء أن يعلموا الأطفال تربية صحيحة ويشجعوهم نحو أداء مسؤولياتهم الإيمانية حتى يكون الجيل المسلم القادم جيلا ناشيا في عبادة الله وحده ، ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .

البقية المنشورة على ص - ٩

الأخير من التهلكة والخطر ويتبعون بذلك إلى الطريق المضلل إلى الدنيا وما فيها بحيث لا خالق لها ولا مسيطر عليها فيرتكبون العمليات الدنيئة والخسيسة بكل رغبة ونشاط لا يبالون إلى شيء ما . ومن الإتجاهات تولد هذا السؤال في كل من له عقل ولب " ما هي حالة العالم الآن ؟ " ويكفي لحل ذلك السؤال مثال واحد ، وذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تعرف اليوم حاملة لواء الجمهورية الحديثة ومقيمة الأمن والسلام في العالم حسب زعمها ، أن مظاهر القلق والإضطراب تتزايد فيها كلما أصبحت وسائل الرفاهية ميسرة للمواطنين الأمريكيين .